

وذكر أن الكتاب يمثل جهداً من أصدق الجهود التي بذلت في جمل الكثيرين من غير المسلمين يرفون قدر النبي ورفيع شأن الإسلام في تاريخ المدينة

وأهم ما جاء في هذه المقدمة كلام عن النبي للشاعر لامرتين بجانس الموضوع ، وأورده السيد قدّور و « عرف فضله لفرنسا » وقصد بإيراده أن يعجب به أبناء ملته . وقد نقله من « تاريخ تركيا » حيث قال (١) ذلك السياسي الفرنسي ما ترجمته الحرفية : « لم ينو إنسى قط ، عن إرادة ذاتية أو غير إرادة ، أن يبلغ غرضاً أسمي من غرض محمد إذ كان بلغه فوق طاقة للبشر : فهو تقويض الأباطيل التي جلاها بين الخالق والمخلوق ، وهداية الإنسان إلى الله ، وإقامة معنى الربوبية المبني على العقل والتفديس في بهرة ذلك الزحم الخنثاط من آلهة الوثنيين المادية المسيخة . ولم يتزم إنسى صنماً قط ويبدأ بوسائل على مثل ضعف وسائله ومثل هذا للتفاوت بين القوى البشرية والعمل النوي : إذ أن محمداً ، في تصوره مشروهاً على هذه الضخامة وفي إنفاذه ، لم يكن له من وسيلة سوى نفسه ، ولا من مساعد غير عدد قليل من الرجال في ركن من الصحراء . وأخيراً لم يتم أنسى قط ، في زمن أقصر من زمنه ، انقلاباً في الدنيا على مثل هذه للسمة وهذا الدوام : إذ لم يمض قرنان على الدعوة الإسلامية حتى كان الإسلام منادى به ، مسلحاً ، سائداً في ثلاثة للبلاد العربية ، فأبحاً للتوحيد فارس وخراسان ، ومصر وأيوبية والمعروف من أفريقية الشمالية بأمره ، وعدة من جزر البحر المتوسط ، وأسبانيا وجانباً من فرنسا

وإذا كان سمو الغرض ، وضعف الوسائل ، وجلال النتيجة ، أموراً هي ثلاثة المقاييس لمبقرية المره ، فن ذ الذي يجرؤ على أن يوازن من الجهة الإنسانية بين محمد ورجل من عطاء التاريخ الحديث ؟ فإن أشهرهم لم يقلبوا غير أسلحة وقوانين وإمبراطوريات ؛ ولم يؤسروا ، حين أسسوا شيئاً ، سوى دول مادية كثيراً ما انهارت قبلهم ؛ أما هذا فقد قلب جيوشاً وشرائع وإمبراطوريات وشعوباً وبيوتات مالكة وملايين من الرجال في ثلث المعمور من الكرة ؛ لكنه زاد قلب مذابح وآلهة

(١) « تاريخ تركيا » لصاحبه لامرتين ، الجزء الثاني من طبعة باريس

لامرتين (١) ولوروج (٢)

يترجمه النبي عليه أفضل الصلوة والسلام
للأستاذ محمد توحيد السلحدار



الله يهدي من يشاء و « لكل نفس هوى في الدين يمتنها » .
فليس غريباً ألا يؤمن المسيحي إيمان السلم ؛ غير أن بعضهم جهل أو تجاهل ، من كل وجه ، فضل الإسلام على الإنسانية والمدينة وقدر نبي المسلمين . وشمر بعضهم ، في أحوال شتى ، بحاجة إلى تقرير جانب من الحق في شأن هذا الدين للقيم وآثر الاعتراف بسبط نبينا الكريم . ومن هذا للفريق ريعون لوروج الذي ألف كتاباً عنوانه « حياة محمد » ، طبعه فاسكيل (٣) سنة ١٩٣٩ ، في باريس

وقد كتب له السيد قدّور بن غبريت مقدمة ذكر ضمنها أن تقديم مؤمن لكتاب صاحب له غير مؤمن أمر دقيق ، خصوصاً في مقدمة موضوع ليس بد من أن يتضح اختلاف نظريهما فيه ؛ وأنه هو لا يعلم من غير تحفظ بالمعنى البشري للبهجة التي تصوره المؤلف في النبي ، بعد هذا المعنى عن الشهادة بالرسالة ، ولا اعتقاد السلم أن الحوادث والأزمات التي قد تكون وجهت محمداً نحو الرسالة هي أمور فوقها ذلك النداء للساوي وكلمات الله نشرها الرسول بأمانة وإقدام بين الناس . وإن السيد ، بعد أن تحفظ لهذا الخلاف على الأصل ، هان عليه أن يجي ضمير المؤلف ونبوغه في ترجمته النبي

وذكر أيضاً أن المؤلف فيلسوف لا تضطرب نفسه من مسائل الأجناس ولا من تناقض المذاهب ؛ فهو يعيد المشا كل السياسية والاجتماعية كلها إلى مستوى المصالح المشتركة بين البشر أجمعين ، لأنهم على رغم الاختلاف الثانوي الموقت الذي يفرقهم فيه جعلهم وحدتهم الأصلية ، ليس يمكن في الحقيقة تصورهم منقسمين انقساماً لا مرجع عنه

(١) Lamartine الشاعر الفرنسي ، السياسي ، المشهور (١٧٩٠ م -

١٨٦٩ م) ؛ دخل مجلس النواب سنة ١٨٣٤ ، ثم كان عضواً في الحكومة الوقت التي أهلت الجمهورية الثانية سنة ١٨٤٨

(٢) Raymond Lerouge كاتب من رجال فرنسا في مراکش